البحوث
والدراســـات

مصر وثورة ١٩٣٦ العربية فى فلسطين[١]

تأليف: توماس ماير[٢]

تقديم وترجمة: جمال محمود حجر[٣]

مصر وثورة ١٩٣٦ العربية فى فلسطين

تقديم

لم يعد من المناسب أن ننظر إلى المرآة فنرى أنفسنا بأعيننا، بل صار من الضرورى أن نرى أنفسنا بعيون الآخرين. وفى هذه الورقة ننقل صورتنا كما رآها أحد أكاديمى الآخر، فهذا توماس ماير المحاضر فى التاريخ والسياسة فى قسم تاريخ الشرق الأوسط وأفريقيا، جامعة تل أبيب، يكتب عن موقف مصر من ثورة ١٩٣٦ العربية فى فلسطين، ويركز على الموقف الرسمى، محللا من وجهة نظره ما فيه من إيجابيات وسلبيات. ولكى تكتمل الصورة، آثرنا أن نعرض لتطور موقف مصر من القضية الفلسطينية قبل عام ١٩٣٦، لنضع الموضوع أمام القارئ فى سياقه التاريخى.

كانت مسؤلية بريطانيا فى صنع الأزمة فى فلسطين واضحة منذ وقت مبكر؛ فقد ظهر رد الفعل العربى فوريا ضد وعد بلفور، الذى اتخذ تنفيذه من الاحتلال العسكرى غطاء خلال الفترة من ١٩١٧إلى ١٩٢٠ . وتنامت الشكوك لدى العرب فى مطلع عام ١٩١٨ حين وصلت إلى فلسطين لجنة صهيونية، كان من بين أعضائها حاييم وايزمان لتمهيد الطريق لإقامة الوطن القومى عن طريق مساهمة اليهود فى الإدارة العسكرية لفلسطين، وتيسير تدفق الهجرة اليهودية إلى شمالى فلسطين. وأدى ذلك إلى وقوع اضطرابات بين العرب والوافدين اليهود، خشية سيطرة الأخيرين على الأرض الفلسطينية. وعندما حلت إدارة مدنية محل الإدارة العسكرية فى يولية ١٩٢٠، كانت الهوة قد اتسعت بين الطرفين، وفقد العرب الثقة فى بريطانيا، وأصبح الباب مفتوحا على مصراعيه للتصادم، وأثبتت السياسة البريطانية المتضاربة فشلها[٤] .

ومع نهاية عام ١٩٢٠، صار تشرشل وزيرا للمستعمرات، وتحمل مسئولية إدارة مناطق الانتداب العربية، ووقعت عليه مسئولية الترتيبات السياسية والمالية التى تقضى بعمل مسح شامل للسياسة البريطانية فى المشرق العربى،[٥]

ولتحقيق هذا الهدف عقد مؤتمرا بالقاهرة فى عام ١٩٢١، [٦] كان من بين ما تقرر فيه: "أن تدار فلسطين – لعدة أسباب – كمستعمرة تابعة للتاج البريطانى مع تطعيمها بإدارة صهيونية". وتكشف هذه العبارة الأخيرة عن عمق قناعة بريطانيا بالشكل الذى ستكون عليه فلسطين فى المستقبل. ولم تكن مصر وقتئذ دولة مستقلة تمارس سيادتها فى سياستها الخارجية، وإنما كانت القاهرة مقرا للمكتب العربى الذى تدير منه بريطانيا شؤونها فى الشرق الأوسط. وبعد خمس عشرة سنة من الفوضى التى أحدثتها بريطانيا صحا ضمير بعض المسؤولين والأكاديميين على حجم الكارثة التى حلت بالمشرق العربى نتيجة تقسيم الشرق الأوسط. ويؤكد توينبى "أن الشرف البريطانى لن يسلم ما لم تنجح إدارة الدولة البريطانية فى تحقيق مصالحة بين اليهود والعرب، الذين دخلوا دائرة الصراع فى فلسطين بتدخل بريطانى". [٧] بهذا الوضوح ألقى توينبى بالتبعة كاملة على بلاده فيما جرى بشأن مستقبل فلسطين الممزقة بين عنصريها من العرب واليهود.

وحتى مرحلة تسويات ما بعد الحرب كانت البلدان العربية بما فيها مصر تتحسس طريقها، وكان كل منها مهموما بشأنه الخاص. ورغم الصلاحيات التى اكتسبتها بريطانيا فى فلسطين من عصبة الأمم، نجدها تتنكر لوعودها التى سبق أن قطعتها على نفسها للعرب، وأثار مسؤولوها جدلا لا نهائيا حول مفردات وردت فى صيغة تلك الوعود. [٨] يقول فيلبى: "فى هذه الفترة كان الشرق الأوسط كله فى حالة ثورة... فقد سلمنا فلسطين، التى كنا وعدناها للعرب، إلى الصهاينة..." [٩]

وفى يونية ١٩٢٢ أعلن ونستون تشرشل، وزير المستعمرات، أنه رغم تأكيده على وعد بلفور، إلا أن فكرة الوطن القومى لا تعنى بالنسبة لسياسة حكومته أن تصبح فلسطين يهودية مثلما أن إنجلترا إنجليزية، وأن الهجرة لن تزيد عن قدرة استيعاب البلاد الاقتصادية. [١٠] إن عبارة تشرشل قد تهدف إلى تهدئة العرب بما يفيد أنهم لن يخسروا كل شيئ، وربما تقلق اليهود لأنهم لن يكسبوا كل شيئ.

ولذلك نجد العرب حريصين على أن يضغطوا على بريطانيا كى تسارع بإنشاء حكومة وطنية مسؤلة أمام برلمان منتخب يمثل أصحاب الديانات السماوية الثلاثة، ويحافظ على وحدة التراب الفلسطينى.

ومهما تكن توجهات تشرشل، فقد فتحت بريطانيا أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين لتنفيذ وعد بلفور فى العام التالى لصدور الوعد، وتنامت أعداد اليهود بطريقة غير شرعية حتى وصلت إلى نحو أحد عشر ضعفا فى العام الأخير لبريطانيا فى فلسطين، بينما تنامت أعداد كل من المسلمين والمسيحيين خلال ذات الفترة إلى الضعف فقط. وأدى هذا النمو غير الطبيعى لأعداد اليهود فى فلسطين إلى أن كونوا بؤرا استيطانية، بحيث أصبحت فلسطين ميدانا للصدام بين العرب، أصحاب الأرض على كثرتهم العددية، واليهود الوافدين إليها على قلتهم.[١١] ونتيجة لتدفق المهاجرين اليهود بأعداد غير محسوبة، نبتت بذور الكراهية بين العرب واليهود، وشهدت فلسطين ـ نتيجة لما جرى فى تلك الفترة ـ توترا لم يتوقف منذئذ إلى اليوم. ويتبين من سياق الأحداث أن أيا من الطرفين لم يكن – نتيجة لدوافع ثقافية – مستعدا لقبول الآخر. وتجسد ذلك فى عدد من الانتفاضات الفلسطينية كان أشهرها انتفاضة البراق فى أغسطس ١٩٢٩ لأنها كانت أول انتفاضة تشمل معظم فلسطين.[١٢] فى هذه الظروف تحول استخدام المصطلحات المتداولة فى الأوساط الدولية من ما يعرف بـ "المسألة اليهودية" إلى ما يعرف بـ "القضية الفلسطينية"، التى فرضت نفسها على المستويين الدولى والإسلامى.

فعلى المستوى الدولى، وافق مجلس عصبة الأمم فى ١٥ مايو ١٩٣٠ على تشكيل لجنة برئاسة وزير خارجية السويد السابق (وولتر شو)[١٣] لتحديد الحقوق والادعاءات. ويلفت الانتباه أن مصر كانت حاضرة، بشكل غير رسمى، فى مظاهرة الدعم السياسى والمعنوى للفلسطينيين، من خلال حضور كل من أحمد زكى ومحمد على علوبة ومحمد الغنيمى التفتازانى إلى القدس، ليس فقط لمناصرة قضية الحائط، وإنما لمناصرة القضية الفلسطينية التى كان الحائط

رمزا لها.[١٤] فقد كانت كامل الأرض العربية مهددة بخطر استيلاء اليهود عليها، ولذلك طالبت اللجنة بضرورة تهدئة العرب وتأمينهم اقتصاديا. فى هذا الوقت رصد أرنولد توينبى الأبعاد المحلية والقومية والإقليمية والعالمية للقضية الفلسطينية، كما رصد العمق الثقافى المحرك لأحداثها، ومسؤولية الدولة المنتدبة من هذا كله، وأكد فى محاضرة قيمة أنها ليست قضية محلية، بل إنها عالمية الطابع.[١٥]

وعلى المستوى الإسلامى طرحت القضية الفلسطينية للمناقشة على الأوساط الإسلامية والعربية لأول مرة فى المؤتمر الإسلامى بالقدس عام ١٩٣١، وتشكل فيه رأى عام لمساندتها، وقد تحقق هذا رغم ضعف الدور الرسمى والدبلوماسى للأقطار العربية والإسلامية، التى كانت لا تزال واقعة فى قبضة الاستعمار. وإذا كان الحاج أمين الحسينى قد دعا إلى عقد هذا المؤتمر، بصفته مفتى فلسطين وزعيمها الروحى، فقد خرج منه زعيمها الروحى والسياسى، وبالتالى صار للقضية زعامة سياسية قادرة على التعامل مع القضية فى الأوساط الدولية.[١٦] وقد تبين وفقا لرواية بعض المصادر اليهودية أن عباس حلمى، خديوى مصر السابق، ومفتى القدس كانا، فى فبراير ١٩٣٢، يتعاونان مع أعضاء اللجنة التنفيذية الصهيونية لوضع دستور لفلسطين. [١٧]

وترتب على موقف بريطانيا مما كان يجرى فى فلسطين، وتقصير الإدارة البريطانية فى واجباتها تجاه الانتداب، وتسهيلاتها للهجرة اليهودية، أن تطورت الحركة الوطنية الفلسطينية من حركة دينية تعمل ضد اليهود إلى حركة سياسية تعمل ضد اليهود والإنجليز معا، فتشكلت "اللجنة العربية العليا" التى طالبت بالإضراب العام ومقاطعة المصالح البريطانية والصهيونية، وانفجر الموقف فى إبريل ١٩٣٦ [١٨] .

قد يكون من المناسب أن نشير إلى أن شعوب البلاد العربية والإسلامية كانت خلال مرحلة ما قبل ١٩٣٦ تتعاطف مع الفلسطينيين فى أزمتهم الناتجة

عن تدفق المهاجرين اليهود على بلادهم، ولكن حكومات هذه البلاد، كما يروى الشهود، "كانت تقف من هذه المشكلة الدولية موقفا سلبيا بحتا، وكان ساسة مصر على اختلاف أحزابهم يرون فى هذا الموقف السلبى حكمة غاية الحكمة". ويبررون ذلك بأن الوطن (مصر) فى حاجة إلى حل مشاكله أولا كى يتمكن من مساعدة الفلسطينيين. "فمشكلة العلاقات المصرية – البريطانية وتنظيمها كانت تحتاج إلى كل جهد تستطيع مصر بذله، فإذا وجهت الجهود إلى فلسطين أو غير فلسطين أضعف ذلك نشاطها فى السعى لاستقلالها وسيادتها... وكانت الحكومات العربية الأخرى كالعراق وشرق الأردن تقف الموقف نفسه من فلسطين".[١٩] فالمنطقة العربية كانت خاضعة للاستعمار أو النفوذ الغربى، ولكن الشعوب لم تسر مسيرة حكامها الذين كانت لهم حساباتهم الخاصة.

ولكن ثورة ١٩٣٦ الفلسطينية أحدثت تحولا فى الموقف العربى الرسمى، إذ جعلته أكثر إيجابية تجاه القضية الفلسطينية؛ ففى مصر لم يجد اليهود "معينا لهم على توطيد أقدامهم فى فلسطين، ففكروا فى الاستعانة بسوريا ولبنان... كما فكروا فى التفاهم مع السيد أمين الحسينى". ويبدو أن اتفاقا جرى بين الوكالة اليهودية والأطراف العربية المشار إليها، على أن يتوسط اليهود لدى الفرنسيين كى يعقدوا معاهدة مع سوريا ولبنان، شبيهة بالمعاهدة التى وقعتها إنجلترا مع مصر[٢٠]، "فى مقابل أن تعترف سوريا ولبنان بالوطن القومى لليهود فى فلسطين". ولكن ثورة ١٩٣٦ الفلسطينية أدت إلى مراجعة كل الأطراف لمواقفها؛ فلم تستطع الحكومات العربية "أن تحتفظ بسياساتها السلبية إزاء المشكلة الفلسطينية"[٢١]

وبعد عام ١٩٣٦، وبعيدا عن الموقف الرسمى للحكومة المصرية، نجد من المصريين المعنيين بالقضايا القومية محمد على علوبة باشا يدعو إلى مؤتمر عربى يعقد فى مصر فى أوائل عام ١٩٣٨ من أجل مناصرة القضية الفلسطينية، شارك فيه عدد من من ذوى المكانة فى البلاد العربية والإسلامية، ولم تفكر وزارة محمد محمود باشا فى منع عقد المؤتمر فى القاهرة، بل رحبت به ودعت

أعضاءه إلى حفل ألقى فيه محمد محمود باشا خطابا رسميا أيد فيه المطالب العربية وعبر عن الأمل فى أن تجد بريطانيا حلا عادلا يرضى العرب.[٢٢] يعكس ذلك الموقف وجها جديدا للسياسة الرسمية لمصر تجاه المسألة الفلسطينية، التى صارت تشكل قلقا للبعد الأمنى المصرى، وربما كان هذا إدراكا جديدا لطبيعة المسألة الفلسطينية، التى لم يعد الاهتمام بها إهتماما عاطفيا أو إنسانيا أو قانونيا فقط، وإنما ظهر لها هذا البعد الأمنى لأول مرة.

يذكر الدكتور محمد حسين هيكل أنه بعد انفضاض مؤتمر القاهرة المناصر للمسألة الفلسطينية، انتهز محمد محمود فرصة تجنب بريطانيا الحرب مع ألمانيا فى صيف ١٩٣٨ بسبب حكمة رئيس الوزراء البريطانى نيفل تشمبرلين ليتعاون مع بريطانيا فى حل المسألة الفلسطينية، "فخطا خطوة لا يعرفها إلا القليلون، ولم تؤت هذه الخطوة الثمرة التى كان يرجوها. لكنها مع ذلك جديرة بأن تسجل وأن يحفظها التاريخ". يقول الدكتور هيكل: إن محمد محمود كتب إلى رئيس الوزراء البريطانى يهيب به "أن يبذل جهدا جريئا" كذلك الجهد الذى أنقذ به العالم من حرب مدمرة. ولكن تشمبرلين رد عليه بأنه كان جهدا مسرحيا، "لا يجدى مثله فى حل مشكلة فلسطين"[٢٣]

فى هذه الظروف كانت مصر مهمومة كبقية البلدان العربية بقضاياها الوطنية والبحث عن سبيل للاستقلال الحقيقى. ويرصد مصطفى الفقى نوذجا لموقف إسماعيل صدقى باشا، أحد القيادات المصرية فى العشرينيات، ويصفه بأنه كان يمتلك رؤية ثاقبة للأحداث. واستشرافا ذكيا للمستقبل ، وقدرة فائقة على مزج السياسة بالاقتصاد ، وتوظيف المسائل المالية لخدمة القضايا الوطنية ، ورغم أنه ظل مكروها بسبب وضعه دستور ١٩٣٣، الذى زاد فيه من نفوذ الملك فؤاد الأول، مما أفقده شعبيته فاضطر إلى العودة لدستور ١٩٢٣، إلا أنه بقى مهيبا ، بعيدا عن معظم القلوب قريبا إلى بعض العقول، نقل عنه عبارة تاريخية مهمة من خلال منظوره الخاص للمسألة اليهودية والقضية الفلسطينية قبيل ميلاد دولة إسرائيل ، قال "لاتعلموهم الحرب "، فالشعب اليهودى لم يكن

عبر تاريخه الطويل محاربا جسورا، ولكنه انشغل دائما بأعمال المال والتجارة ، حتى تواترت النوادر حول حرصه وبخله وقدرته الفائقة على جمع الثروات ، فوزارة المالية المصرية قد شغلها يهودى مصرى فى الثلث الأول من القرن الماضى ، إذ لم يكن للمصريين مشكلة مع اليهودية كديانة ، وكان المصريون اليهود جزءا لايتجزأ من الكيان الوطنى ، لذلك انزعج إسماعيل صدقى من عمليات التصعيد العسكرى على الجانبين العربى واليهودى فى أربعينيات القرن العشرين، واعتبرها نذير شؤم على مستقبل المنطقة . ويضيف الفقى أن اليهود يبرعون فى كل ما يحترفون ، إذا ما تحول اليهودى الذى عرفناه فى "تاجر البندقية" إلى مزارع من طراز أول، وإلى محارب شرس، ومقاتل عدوانى ، فكأنما علم العرب الأمة اليهودية أهمية القتال وضرورة الاحتراف العسكرى !(٢٤) هذه الإشارة من كل من صدقى والفقى تكشف عن نزعة ميل الساسة المصريين للعزوف عن الصدام مع اليهود عسكريا.

الترجمة(٢٥)

كان الإضراب العربى العام فى إبريل ١٩٣٦ إعلاناً بالثورة العربية فى فلسطين. ونظرا لانشغال المصريين من الساسة والصحفيين بأمرين رئيسين يتعلقان بقضاياهم الوطنية: الأول يتمثل فى الانشغال بالجولة الجديدة من المفاوضات الإنجليزية – المصرية، التى عقُدت فى القاهرة فى ذلك الوقت حول معاهدة ١٩٣٦؛ والثانى الانشغال بالأمورالداخلية الكبرى مثل: وفاة الملك فؤاد فى الشهر نفسه وتوابعها كترتيب جنازته؛ وتعيين مجلس وصاية على العرش، وإجراء الانتخابات البرلمانية التى بدأت فى مطلع الشهر التالى (٢ مايو ١٩٣٦). وهى الانتخابات التى حقق فيها مصطفى النحاس زعيم حزب الوفد فوزاً ساحقاً، وشكل على إثرها حكومة وفدية. ومر شهر آخر قبل أن يعبر النحاس عن رأى حزبه فى الإضراب العربى فى فلسطين ومدى تأثيره على مصر.

أتُيحت الفرصة للنحاس للتعبير عن آرائة حول هذا الموضوع لأول مرة خلال مقابلة مع ديفيد كيللى، نائب المندوب السامى البريطانى فى القاهرة، الذى كان

قد طلب مقابلته. كان كيللى قلقاً للغاية من الدعاية الداخلية فى مصر من أجل قضية عرب فلسطين. إذ تميزت هذه الدعاية بنغمات عالية فى التحريض ضد بريطانيا، وخشى كيللى أن تندفع الجماهير بسهولة فى إنفعال زائد متأثرة بهذه الدعاية، التى تسمم المناخ الودى للمفاوضات البريطانية - المصرية، لذلك طلب كيللى من النحاس إسكات المعارضة[٢٦].

أكد النحاس مخاوف كيللى، وأشار إلى خطورة عدم تقدير الشعور الشعبى فى مصر تجاه الإضرابات، وحذر من أن الإضراب العربى فى فلسطين أجج لهيب الشعور الشعبى المصرى. وأشار النحاس إلى أن"المعجزة" وحدها فضلا عن تأثيره الشخصى المتواصل قد حالا دون إندلاع أعمال عنف ومسيرات ضد اليهود (فى مصر). ثم عرض توسطه فى الصراع الفلسطينى- اليهودى بشرط أن يقابل المسؤلون البريطانيون الوفد العربى الفلسطينى، ثم يزورون مصر، وأن تتوقف هجرة اليهود إلى فلسطين[٢٧].

كيف كان الشعور العام فى مصر تجاه ما يجرى فى فلسطين؟ وكيف أثر فى موقف رئيس الوزراء المصرى؟

لم يكن السياسيون المصريون وحدهم متريثين فى إبداء مواقفهم تجاه الثورة العربية فى فلسطين، ولكن الدوائر الثقافية والدينية فى مصر وقفت الموقف ذاته فى البداية. وما أن دخل الإضراب شهره الثانى، حتى انطلقت الحملات لمساعدة عرب فلسطين الذين تدفقوا على مصر[٢٨]. عندئذ بدأت الجمعيات الإسلامية والصحف العربية تتنبه إلى طبيعة الأزمة الفلسطينية. وأصدرت جمعيات مثل "جمعية الشبان المسلمين"، و"جماعة الإخوان المسلمين"، و"الاتحاد الأزهرى"، و"اتحاد نساء مصر"، أصدروا جميعا بيانات رسمية واحتجاجات ضد السياسة البريطانية فى فلسطين. وبدأت هذه الجمعيات، علاوة على ذلك، حملة لجمع التبرعات من أجل الضحايا العرب فى فلسطين[٢٩]. تبنى الشبان المسلمون طريقة كانت قد اتُبعت بالفعل خلال اضطرابات عامى ١٩٢٩ و١٩٣٣

فى فلسطين، حين طالبوا بعقد مؤتمر إستثنائى فى مقرهم بالقاهرة لمناقشة سبل دعم عرب فلسطين. وكما جرى فى مناسبات سابقة، قرر المؤتمر تشكيل لجنة عليا من أجل مساعدة الضحايا الفلسطينيين (وتعرف باسم: "اللجنة العليا لإغاثة منكوبى فلسطين"، وباسم "اللجنة العليا لإعانة منكوبى فلسطين"). وتم انتخاب عبد الحميد سعيد زعيم الشبان المسلمين رئيسا لتلك اللجنة، التى ضمت كثيرا من السياسين، من بينهم مؤيدون للقضية العربية منذ زمن بعيد، مثل حمد البصيل؛ ومتعاطفون جدد مثل محمود البسيونى، الزعيم الوفدى فى مجلس الشيوخ، ود.محمد حسين هيكل، رئيس تحرير صحيفة "السياسة" الليبرالية وأحد القادة الكبار لحزب الأحرار[٣٠].

حافظت اللجنة على هويتها غير السياسية، على الرغم من مشاركة كثير من السياسيين فيها. وضمت على نحو غالب أعضاء الجمعيات العربية والإسلامية، التى تعتبر القضية الفلسطينة منبراً للممارسة السياسية، وتعبيرا عن مقاومة الشعب المصرى ككل، بغض النظر عن الاختلافات الدينية والسياسية. وتحقيقاً لهذه الغايه عملت الجمعيات الإسلامية، التى تحكم اللجنة، جاهدة للحصول على تأييد المجتمع القبطى فى مصر من أجل دعم عرب فلسطين. وعلى سبيل المثال، طلب حسن البنا – على الرغم من نزعته الإسلامية – من البطريرك القبطى الانضمام إلى حملة التبرعات[٣١] وشكل الشبان المسلمون لجنة قبطية خاصة ضمت سياسيين أقباط مثل توفيق دوس، لتتولى حملة جمع التبرعات من اجل عرب فلسطين داخل جماعتهم.[٣٢]

وبعد أن انتهت الحملة الانتخابية فى مصر، وجدت الصحافة العربية، وهى تبحث عن مصدر جديد للأخبار، فى الاضطرابات الفلسطينية قضية مثاره. وبدأت صحف مثل: الأهرام، والكواكب، والشرق، والجهاد، والبلاغ، فى نشر تقارير مثيرة، اعتمادا على المصادر العربية الفلسطينية، حول تدنيس الجنود البريطانيون للمساجد، وحول اليهود المتعصبين فى فلسطين، وحول التأييد البريطانى للصهيونية اليهودية، فى مؤامرة لإعادة "المملكة الإسرائيلية القديمة"

إلى الوعى، وإعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى.[٣٣]

ولمثل هذه القصص يستجيب الرأى العام للمسلمين فى مصر عاطفياً، فكتب الشيخ مصطفى المراغى شيخ الازهر إلى أرثر واتشوب، المندوب السامى البريطانى فى فلسطين، معبراً عن انزعاجه بشأن العرب فى فلسطين، وقلقه عن حالة الآثار الإسلامية فى الأراضى المقدسة.[٣٤] أثارهذا الاتصال رد فعل طلبة الأزهر، الذين يُعدون مقياسا للهياج الشعبى، والذين عقدوا إجتماعاً، أصدروا فى أعقابه بياناً عاطفياً احتجاجاً على سياسة بريطانيا ضد المسلمين.[٣٥] وبدأ المسلمون فى المساجد بمطالبة السلطات البريطانية بالحفاظ على الهوية الإسلامية فى فلسطين.[٣٦] وقدم إثنان من علماء الأزهر الأجلاء ملاحظات ضد اليهود فى برامجهم الإذاعية الأسبوعية، وقد أثار ذلك قلق الحاخام المحلى على أمن الجماعة اليهودية فى مصر.[٣٧]

ترك رد الفعل الدينى آثاره على المصريين، وصرح مايلز لامبسون، المندوب السامى، بشكل صريح فى تقرير إلى لندن أن "جميع المثقفين وغير المثقفين فى مصر" مقتنع بأن بريطانيا ترتكب "جريمة وحشية ضد بلد مسلم مجاور".[٣٨] تشكل هذا الاعتقاد السائد نتيجة حملة دعائية عن طريق التقارير الإخبارية القادمة من فلسطين، والدوائر الإسلامية المتشددة فى مصر، ونتيجة زيارة الوفود العربية الفلسطينية المفوضة بالحصول على دعم المصريين لقضيتهم إلى مصر.[٣٩] حيث عقدوا لقاءات فى القاهرة، حيث التقوا قيادات مثل: حافظ عفيفى نائب رئيس الوزراء، والأمير محمد على الوصى على العرش.[٤٠] ونجح المبعوثون الفلسطينيون فى جذب تعاطف الوجهاء إلى قضيتهم. ووعد كل من حافظ عفيفى والأمير محمد على بدعم الموقف العربى الفلسطينى، وطالبوا المسؤلين البريطانين فى القاهرة بمقابلة الوفود، ومناقشتهم فى سُبل إنهاء الأزمة الفلسطينية.[٤١]

كان الأمير عمر طوسون أحد الوجهاء المصريين الذين انتبهوا إلى القضية

العربية الفلسطينية، إذ وقع عليه ضغط شديد من قبل المجموعات الدينية[٤٢] وغير الدينية[٤٣] لرئاسة لجنة شعبية للإشراف على حملة جمع المال من أجل عرب فلسطين. وبعد تردد، وافق الأمير على القيام بدوره فى مناصرة عرب فلسطين، وأرسل خطاباً إلى واتشوب مطالباً بحل عادل وسريع، يبعد الكراهية ويعيد ثقة المسلمين فى بريطانيا العظمى.[٤٤]

من الصعب تحديد عدد تلك الأنشطة الداعمة للثوار الفلسطينيين التى كان النحاس على علم بها، ولا إلى أى مدى كان يرضى أو لا يرضى عنها، فالأرشيف المصرى الذى يغطى هذه الفترة مازال مغلقاً[٤٥] أمام الباحثين.[٤٦] وإلى أن يُفتح على المرء أن يتوصل إلى النتائج بناء على المادة الأرشيفية المتاحة لعامة الباحثين، وهى فى الغالب التسجيل البريطانى للأحداث. ويبدو مما هو متاح أن نفترض باطمئنان أن النحاس لم يكن منزعجا من نشاط الجمعيات الإسلامية فى ذلك الوقت. وحتى إذا كان قد قرأ هو أو مستشاروه صحفهم – وهو أمر مشكوك فيه – فسيرى عدم وجود سبب للانزعاج، لأنه بحلول شهر مايو ١٩٣٦ لم يكن "الشبان المسلمون" ولا "الإخوان السلمون" قد تطوروا إلى منظمات جماهيرية. ففى مايو ١٩٣٦ إستنتج تقرير بريطانى العدد الكلى لأعضاء الإخوان المسلمين لا يزيد عن ٨٠٠ فرد فقط[٤٧]، ولم تنجح محاولات الإخوان فى الحصول على أى اعتراف.[٤٨]

وعلاوة على ما سبق، لا يوجد أى دليل على أن السياسين القليلين الذين انضموا إلى اللجنة العليا المشكلة لمساعدة الفلسطينين قد وظفوا بالفعل، أو حتى حاولوا توظيف اللجنة لتصبح جماعة ضغط سياسى من أجل عرب فلسطين، وعلى سبيل المثال فإن مذكرات محمد حسين هيكل، أحد أكثر الأعضاء احتراما فى اللجنة لم يذكر مشاركته فيها. فى الواقع يؤرخ هيكل بداية إنهماكه وإنهماك مصر فى الشئون الفلسطينية بعام ١٩٣٧[٤٩]، أى بعد عام كامل من بدية تدخل النحاس. علاوة على ذلك إنزعج النحاس حقاً بسبب الشعور العام والضغط من أجل القضية الفلسطينية، ومن المؤكد أنه لم ينتظر أن يتصل

بمسؤول بريطانى، بل تصرف بشكل مستقل. الحقيقة أن اتصالات النحاس مع المسئولين البريطانين بشأن القضية الفلسطينية كانت سرية، وفضلا عن ذلك كان النحاس يشعر بعدم وجود ضرورة لأن يعلن عن جهوده فى الوساطة لحل هذه القضية. ولذلك ينبغى أن ينظر إلى تفسيره لنائب المندوب السامى على أنه مجرد محاولة للإستفادة من قلق كيللى من أعمال التحريض التى تجرى فى مصر ضد بريطانيا.

لم يتمسك النحاس نفسه طويلاً بهذا التفسير؛ ففى حوار آخر مع كيللى استعمل حججا جديدة، إذ أخبر كيللى أن "أمنيته الكبرى تكمن فى عقد تحالف إنجليزى – مصرى يرتكز على حسن نية العالم العربى (تجاه بريطانيا)" مضيفاً أن المصريين، بعد كل شىء، هم عرب أيضاً[٥٠].

لم يكن النحاس، ذلك السياسى البارز، هو الوحيد الذى حرص على إقناع المسئولين البريطانين بهويته العربية؛ ذلك أن محمد محمود، قائد حزب الاحرار الدستوريين، قد أشار بفخر إلى أصوله البدوية خلال محادثة مع والتر سمارت، الوزير الشرقى فى دار المندوب السامى البريطانى فى القاهرة، حيث قدم نفسه كعربى "لا يستطيع أن يمنع تعاطفه مع العرب فى فلسطين".[٥١]

كان المسئولون البريطانيون يميلون الى عدم الاعتداد بهذه التصريحات باعتبارها ادعاءات زائفة. فقد قوبل بيان محمد محمود من البريطانيين بسخرية[٥٢]، بينما بدا لهم تعريف النحاس للشعب المصرى "غير دقيق".[٥٣] ويعتقد كيللى بوضوح أن المشاعر الدينية التى يظهرها المصريون تجاه عرب فلسطين، إخوانهم فى الدين، كانت إما إنها أضعف من أن تؤسس تدخلا مصريا أكبر، أو إنها غير ذات معنى. فقد كان كيللى مدركا لعدم وجود "تضامن حقيقى بين المصريين وعرب فلسطين".[٥٤] ويتفق مايلز لامبسون، الرئيس المباشر لكيللى، تماماً مع مرؤوسه، ويعتقد أن "المصرى يميل إلى أن ينظر إلى العربى على أنه شخص غير متحضر، والعربى يميل الى احتقار المصرى نتيجة نقص

عنده فى النسيج الأخلاقى". وأدى هذا فى المقابل إلى عزلة مصر "جغرافياً ونفسياً" عن جيرانها. بعد ذلك كان لحركة القومية العربية "قوة حقيقية ضئيلة جداً فى مصر".(٥٥)

غالباً ما كان المسئولون البريطانيون على علم تام بالتطورات الداخلية فى مصر، ولذا ينبغى ألا يُستهان بآرائهم. وتجب الإشارة إلى أن أحدا من المسئولين البريطانين فى مصر لم يربط بين تصورات النحاس الذاتية العربية المفاجئة من ناحية، والنشاط الثقافى فى مايو ١٩٣٦ بشأن إصدار مجلة جديدة بعنوان "الرابطة العربية" من ناحية أخرى.(٥٦) ويبدو أن الدائرة الفكرية التى نشرت الأفكارالقومية العربية فى مصر فى ذلك الوقت كانت أصغر من أن تسمح بتدقيق النظر فى مثل هذا الارتباط. فآراء النحاس العربية طرحت جانباً لأنه هو نفسه لم يتشبث بها طويلاً، ولأن طبقة الموظفين البريطانين حصلت على إنطباع يفيد بأن اهتمامه الأكبر كان يكمن فى المفاوضات المصرية – الإنجليزية التى دخلت فى مايو ويونيو ١٩٣٦ مرحلتها الحاسمة والنهائية. وقد يكون النحاس قد شعر بتعاطف تجاه الكفاح الذى يمارسه عرب فلسطين – ربما يكون هذا التعاطف قد طفى على السطح بسبب النتائج الإيجابية للقاءات حافظ عفيفى مع وفود عرب فلسطين. لكن النحاس ربما اضطر لإعطاء الأولوية إلى المصالح الوطنية العاجلة لمصر. وعندما عبر كيللى عن قلقه من أن الدعاية فى مصر من أجل عرب فلسطين قد تدمر المناخ الودى للمفاوضات الإنجليزية – المصرية تصرف النحاس سريعاً؛ فاستدعى رؤساء تحرير صحف المعارضة، ووضح لهم فى لهجة "حادة جداً" أولويات الحكومة، وقال لهم إنه "ينبغى على كل مصرى بالضرورة أن يتعاطف مع قضية العرب فى فلسطين"، لكنه نبههم إلى أن حكومته تحاول الوصول إلى تسوية سلمية مع بريطانيا، وتمنى فى جميع الظروف المحافظة على المناخ الودى العام، مما اضطر رؤساء تحرير الصحف أن يفرضوا رقابة على تقارير الاضطرابات الفلسطينية، "حتى وإن كانت وقائعها صحيحة".(٥٧)

لا تقتصر قدرة النحاس على ضبط نشاط المؤيدين فى مصر لعرب فلسطين من خلال فرض الرقابة على التقارير الإخبارية فى أى وقت، بل سيطر رئيس الوزراء المصرى كذلك على نشاط الجماعات الإسلامية؛ إذ عندما سمع أن الشبان المسلمين يعتزمون إرسال لجنة تقصى حقائق خاصة إلى فلسطين، أمر النحاس وزير الداخلية بإحباط هذا المشروع.[٥٨] ورغم أن النحاس سمح لوفود الفلسطينين العرب بالإقامة فى مصر، بل والتبرع ببعض المال لصندوق عرب فلسطين،[٥٩] إلا أنه فرض قيوداً قوية على نشاط الفلسطينين العرب فى مصر، ورفض حق محمد على الطاهر، الصحفى الفلسطينى العربى الذى يعيش فى مصر، وصاحب "وكالة الأنباء العربية" فى نشر تقارير عن الاضطرابات فى فلسطين. وفشلت جهود الطاهر لتجديد رخصة جريدته "الشورى"، وتم مصادرة كتيب الدعاية الذى أصدره من أجل قضية عرب فلسطين.[٦٠] كما تم إتخاذ تدابير خاصة لتقييد الدعاية الدينية؛ إذ نشر وزير التعليم منشوراً دورياً بين دعاة المساجد محذراً إياهم من التعليق على الاضطرابات الجارية فى فلسطين.[٦١]

تشير جميع هذه التدابير الى أن النحاس كان قائداً قوياً، قادرا على السيطرة وقتما شاء على أى نشاط غير مرغوب فيه. ولكن إذا كان يستطيع تجاهل، أوحتى كبت، اهتمام الرأى العام بالنزاع فى فلسطين، فلماذا حاول التدخل لتوجيه دور بريطانيا فى فلسطين؟ ولماذا طلب من المسئولين البريطانيين أن يشارك فى جهود الوساطة فى فلسطين؟ ولماذا اهتم فى منتصف المفاوضات الإنجليزية- المصرية، بنشر بيان إلى العالم العربى يدعوه إلى السلام بين اليهود والعرب، إذا توقفت الهجرة اليهودية إلى فلسطين؟[٦٢]

يبدو أن الإجابة على هذه الأسئلة تشير إلى إتجاهات أخرى غير الرأى العام المصرى، أو موقف النحاس المتعاطف مع العرب. نحن نعرف أن رئيس الوزراء المصرى كان على علم تام بنشاطات الوفود الفلسطينية العربية، ومطالبهم، وطلباتهم لمقابلة المسئولين البريطانين، والمناقشة معهم فى شروط إنهاء

الإضـراب العـربى فى فلسطين. ربمـا كـان حـافظ عـفـيـفى مـصـدر هذه المعلومات[٦٣]، فهو الذى ذكر كذلك فى تقاريره إلى النحاس تدخل الأمراء عمر طوسون ومحمد على فى الأزمة الفلسطينية. وكان الأمير محمد على قد أظهر مؤخراً إهتماماً بالنزاع الذى يجرى فى فلسطين، وهو اهتمام شد إليه الانتباه، ليس فقط داخل مصر، ولكن خارجها أيضا. وبعيداً عن عرب فلسطين، أيد القادة السعوديون كذلك تدخل الأمير فى النزاع، وفى بداية يوليو ١٩٣٦ عرض تدخله فى وساطة لإنهاء الإضراب العربى.[٦٤] وبعد شهر واحد وصل إلى القاهرة وزير الخارجية العراقى نورى السعيد، ليناقش اقتراحه بشأن إنهاء الهجرة اليهودية مع عدد من المصريين، أشهرهم كان الأمير محمد على. ونجح الوسيط العراقى فى كسب تأييد الأمير محمد على لأفكاره. عندئذ نقل محمد على إلى المسئولين البريطانيين أفكار نورى السعيد، وفوق ذلك عرض مساعدته الشخصية لحل النزاع.[٦٥]

ربما أدى تدخل الأمير محمد على فى النزاع الذى يجرى فى فلسطين، وما أظهره القادة العرب المجاورون من اهتمام كبير، ظهر فى الوساطة بين بريطانيا وعرب فلسطين، ولم يبق سراً، ربما أثار ذلك كله رد فعل لدى مصطفى النحاس، بإظهار رغبته فى التدخل لأجل حل النزاع فى فلسطين، وربما تنامى اهتمامه هذا فى أعقاب محادثات خاصة عقدها هو ووجهاء مصريون آخرون مع كل من لامبسون وواتشوب، المندوبين الساميين فى مصر وفلسطين، فى يونيو ويوليو ١٩٣٦ . وخلال تلك المحادثات علم النحاس أن المسئولين، الأكثر تمثيلاً للسياسة الرسمية البريطانية فى هذه المنطقة، يؤيدان فرض قيود على النشاط اليهودى فى فلسطين.[٦٦]

ربما شجعت تلك الحقائق النحاس على القيام بمحاولته للتوسط فى النزاع. إذا كانت الحكومة البريطانية تسعى إلى تقديم تنازلات إلى عرب فلسطين، وربما أدت محادثاته الخاصة مع المسئولين البريطانين إلى الادعاء بذلك، فلماذا يحصل القادة العرب فى العراق والسعودية وشرق الأردن وحدهم على تقدير

بريطانيا لوساطتهم؟، ولماذا ينكر النحاس على نفسه حصة المزايا المتوقعة من الكرم البريطانى؟ أينبغى عليه أن يبقى مكتوف الأيدى بينما الشخصية الأكثر قوة فى القصر، وهو الوصى على العرش، يحاول الحصول على وعد بدور الوساطة الذى يحمل فوائد سياسية هامة؟.

كان لدى النحاس طرقه وأساليبه فى الضغط من أجل المشاركة فى دور الوساطة المتوقع. وفى أواخر يوليو ١٩٣٦، وبعد تسوية المشاكل الرئيسية فى المعاهدة المصرية – الإنجليزية، سمح النحاس بنشر المقالات الناقدة للسياسة البريطانية تجاه القضية الفلسطينية.[٦٧] وأُعلن منع تصدير العمالة المصرية إلى فلسطين.[٦٨] وحتى فى البرلمان بمجلسيه، حيث يتمتع الوفد بأغلبية ساحقة، جرى التعبير عن الرغبة فى استعادة السلام والعدالة فى فلسطين.[٦٩]

استأنف النحاس مقترحاته الخاصة بالوساطة وهو مدعوم بما سبقت الإشارة إليه، وعارف بوجود محاولات الوساطة من قبل شخصيات عربية ومصرية. وخلال حفل توقيع المعاهدة الإنجليزية – المصرية فى ١٢ أغسطس ١٩٣٦، ذكّر النحاس لامبسون بأن مفاوضات المعاهدة قد انتهت، وأنه كان "شديد الحرص" على القيام بدور الوسيط فى فلسطين. وأكد أن تدخله يمكن أن يكون "إشارة مساعدة"، وطالب بتنازلات بريطانية لعرب فلسطين بشأن الهجرة اليهودية[٧٠] أعاد النحاس طرح هذه المقترحات فى أوروبا، حيث طار فى إجازة عقب توقيع المعاهدة، وناقشها مع أنطونى إيدن وزير الخارجية البريطانى وأورمسبى جور وزير المستعمرات البريطانى،[٧١] ومع دبلوماسيين بريطانيين آخرين فى أوروبا.[٧٢] وكرر النحاس مراراً عروضه لإقناع عرب فلسطين بإنهاء الإضراب، بشرط إعطائه وعدا "خاصا" بوقف الهجرة اليهودية؛ لأن مثل هذا الوعد الخاص كان ضرورياً لتجنب أى ظرف لصفقة بين حكومة صاحب الجلالة البريطانية والقادة العرب، ولحفظ كرامة حكومة صاحب الجلالة البريطانية.[٧٣] وعلاوة على ذلك، فإن هذا التعهد الذى ناقشه النحاس كان ضرورياً لأنه كـ "زعيم عربى كبير" هو الشخص الوحيد القادر على إقناع مفتى

القدس بإنهاء الاضطرابات.(٧٤)

بالطبع، حاول "الزعيم العربى الكبير" إقناع محاوره البريطانى بأنه ينبغى على بريطانيا أولاً وقبل كل شىء الإصغاء إلى المطالب المصرية. ولا داعى للتأكيد على أن فشل أو نجاح أى مفاوضات مع العرب يتوقف إلى حد كبير، إن لم يكن كلياً، على موافقة الزعيم العربى الكبير وليس على الجمهور العادى. فى هذا البيان كشف النحاس عن طموحاته الخفية بدلاً من وصف وضعه الفعلى، فزعامته للعالم العربى التى يتمناها هى مكافأة نجاح وساطته. هذه الوساطة وضعت النحاس فى موقف كونه السياسى العربى الوحيد القادر على التفاوض مع المسئولين البريطانين حول أية مسألة عربية. ولتحقيق هذا الهدف كان النحاس مستعدا دائما للإجتماع والتحدث مع مسئولين بريطانين مراراً وتكراراً.

ربما تكون ادعاءات النحاس بأن وساطته تهدف إلى حماية المصالح البريطانية أمر مشكوك فيه. ومن المرجح أنه بطرح هذه المقترحات إنما كان يتوقع الشهرة كقائد إقليمى، وليس الحفاظ على هيبة بريطانيا ومصالحها. ولعل معارضته لظهور صفقة بين حكومة صاحب الجلالة البريطانية والزعماء العرب لم تمنعه من إقامة صفقته هو مع مسئولين بريطانيين. لقد تم رفض إقتراحات النحاس، نظرا لشكوك المسئولين البريطانيين فى نواياه الحقيقية، ولأنهم لا يوافقون على طبيعة مقترحاته.

سلطت مقترحات النحاس والطريقة الخاصة التى قُدمت بها، بعض الضوء على نهجه العربى. فعلى الرغم من أنه كان يقدم نفسه باعتباره "الزعيم العربى الكبير"، ظل نهجه فى الواقع غير عربى، إن لم يكن ضد العرب. ففى كل مرة يفكر القادة العرب فى موقف مشترك حول النزاع، لا يجد أحد لقاء مصريا – عربيا حول هذه القضية. وعلاوة على ذلك عندما سألة المسئولون البريطانيون عن إمكانية إنضمام ملك مصر للبيان العربى، رفض النحاس الخطوة المقترحة. ربما كان لديه قلق من أن الملك قد يتدخل فى المجال الذى خصصه لنفسه،

فالزعيم العربى الكبير اعترض على أية مشاركة مصرية فى خطاب الملوك العرب المشترك. لقد حرص النحاس على أن يترك دور مصر وحده "كبطاقة يمكن استخدامها لاحقا" فى حال ثبوت عدم جدوى الخطاب العربى.(٧٥)

قد يكون رد الفعل المصرى الفاتر تجاة خطاب الملوك العرب إنعكاساً لقدر من دعم وتعاطف المصريين لمقترحاته. وبينما كان النحاس لا يزال فى إجازته فى أوروبا، ألقى واصف بطرس غالى – القائم بأعمال رئيس الوزراء، "والقارىء الجيد للأدب الفرنسى"،(٧٦) عند نشر خطاب الملوك – بياناً يمتدح حسن نية الحكومة البريطانية، وحكمة مجلس القادة العرب، ودعا فى البيان من أجل عهد للسلام والرخاء فى فلسطين.(٧٧)

كانت تلك المرحلة قصيرة جداً. ففى نوفمبر ١٩٣٦ أعلنت "اللجنة العربية العليا" مقاطعة "اللجنة الملكية البريطانية" المكلفة بالتحقيق فى النزاع الفلسطينى وإيجاد حل له. وكانت المقاطعة من بنات أفكار النحاس التى يستعيد من خلالها مبادرته السياسية؛ فذكَّر المسئولين البريطانيين بأن الحق معه فى رفض توقيع خطاب الملوك العرب "غير الفعال". وطالب من جديد بالقطع الفورى للهجرة اليهودية إلى فلسطين كشرط لتوجيه الدعوة لعرب فلسطين بوقف مقاطعتهم لـ "اللجنة الملكية البريطانية".(٧٨)

مرة أخرى رفض المسئولون البريطانيون هذه المبادرة، لشكهم فى نوايا النحاس الحقيقية، ولا يمكنهم الإستجابة لمطالبه. وجاءت التعليمات إلى لامبسون بألا يسمح للنحاس بأن يظن أن بإمكانه وضع حكومة صاحب الجلالة البريطانية فى موضع الالتزام تجاهه مقابل مساعدته فى إقناع عرب فلسطين بالتعاون مع اللجنة الملكية.(٧٩) وبهذا الرد انتهت جهود النحاس للحصول على دور الوساطة فى الإضراب العربى الفلسطينى عام ١٩٣٦ .

يُعد تدخل النحاس فى النزاع الفلسطينى فى يونيو ١٩٣٦ بداية لتدخل مصر الرسمى، كما يحدد بداية سياسة مصر الإقليمية. ولأول مرة فى التاريخ الحديث

يحرص زعيم مصرى على أن يُعترف به "زعيما عربيا كبيرا". وتشير الأدلة إلى أن قادة مصر كانوا حريصين على القيام بهذا الدور الجديد، ومع ذلك فإن هذا الدور لا يقدم بوضوح ولاءً تاماً لقضية العرب، إذ إن موقف النحاس تجاه عرب فلسطين ظل غامضاً. وبينما يردد النحاس على المسئولين البريطانيين حرصه على علاقاته العربية وتعاطفه مع العرب، لم يتردد رئيس الوزراء المصرى فى قمع مؤيدى قضية عرب فلسطين فى مصر عندما بدأوا يُعرّضون العلاقات الودية مع بريطانيا للخطر. هذا الالتباس ربما يكون القصد منه إقناع المسئولين البريطانيين بأن مصر هى أكثر قوة معتدلة وعادلة فى المنطقة. وبما أن بريطانيا كانت متورطة بالفعل فى فلسطين، وأنها كانت القوة الأولى فى المنطقة، فإن اختيار القائد الإقليمى أصبح اختياراً بريطانياً. وأصبح النزاع فى فلسطين أحد السبل الرئيسة التى يعزز من خلالها القادة العرب نفوذهم الإقليمى. إذ يحرص المصريون عن طريق الوساطة فى النزاع، شأنهم فى ذلك شأن القادة العرب الآخرين، على الإيحاء للمسئولين البريطانيين بأنهم وحدهم بلا منازع يستحقون الدعم البريطانى.

الهوامش

(1) Thomas Mayer, "Egypt and the 1936 Arab Revolt in Palestine", Journal of Contemporary History, vol. 19 (1984) pp. 275- 287 Contemporary History, vol. 19 (1984) pp. 275- 287.

تناول عادل غنيم موضوع ثورة ١٩٣٦ في فلسطين بالتفصيل في كتابه الموسوم: الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦ حتى الحرب العالمية الثانية (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٠)

(٢) توماس ماير محاضر فى التاريخ والسياسة فى قسم تاريخ الشرق الاوسط وأفريقيا، جامعة تل أبيب. وهو مؤلف كتاب: مصر والقضية الفلسطينية، ١٩٣٦-١٩٤٥ (برلين، ١٩٨٣) وله كثير من المقالات حول تاريخ الشرق الأوسط الحديث.

(٣) أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب جامعة الإسكندرية. متخصص في تاريخ الشرق الأوسط، له كثير من المؤلفات حول تاريخ شبه الجزيرة العربية والخليج وعلاقاتهما الدولية. من مؤلفاته: بريطانيا والنشاط السوفيتي في الحجاز ١٩٢٤-١٩٣٨(الدوحة، ١٩٨٨)؛ السعوديون والأزمة المالية ١٩٢٩- ١٩٣٣ (الإسكندرية،١٩٩٣).

(٤) جون ديفيز، السلام المراوغ، ترجمة محمد فتحي (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠) ، ص ٣٥ وما بعدها

(٥) حول دور تشرشل في إعادة صياغة الشرق الأوسط انظر:

B. C. Busch, Britain India and the Arabs, 1914 - 1921, (London, 1971)

(٦) حول مؤتمر القاهرة انظر:

A. S., Klieman, Foundations of British Policy in the Arab World: The Cairo Conference of 1921, (London, 1970).

(7) Arnold J. Toynbee, "The Present Situation in Palestine" Journal of Royal Institute of International Affairs, vol. 10, (January, 1931), pp. 38 - 68

(٨) حول مراسلات الحسين- مكماهون انظر:

E. Kedourie , In the Anglo - Arab Labyrinth, the McMahon - Husayn Correspondence and its Interpretations, 1914 - 1939, (Cambridge, 1976)

(9) St. J. Philby, "British Policy in Arabia 1919-1926", Philby Private Papers, St. Antony`s College, Oxford University.

ترجم جمال محمود حجر محاضرة فيلبي السابقة إلى العربية تحت عنوان: "سياسة بريطانيا في الجزيرة العربية ١٩١٩- ١٩٢٦"، ونشرت في مجلة الدارة السعودية، العدد ٢، السنة ٢٩ (٢٠٠٣) ص ١٩٣- ٢٢٤ .

(١٠) انظر: "الكتاب الأبيض الصادر عن ونستون تشرشل في يونية ١٩٢٢" في: حسن صبري

الخولي، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٠) وثيقة رقم ٢٩، ج ٢، ص ١٩٦- ٢٠١

(١١) انظر: جون ديفيز، السلام المراوغ، ص ٣٨؛ وانظر أيضا:
Henry W. Nevinson, "Arabs and Jews in Palestine". Foreign Affairs, no. 8 (January 1930), pp. 225- 236.

(١٢) انظر: جمال محمود حجر، "القدس: قراءة في كتابات بريطانية معاصرة ١٩٢٠-١٩٣٠"؛ وانظر: عادل حسن غنيم، حائط البراق أم حائط المبكى (القاهرة، دار قباء، ٢٠٠١)؛ وانظر أيضا:
Jemal Bey Al Husseini, "The Arab Statement on the Present Situation in Palestine", Journal of the Central Asian Society, vol. XVI, (1930), part I. pp. 93- 97.

(١٣) انظر: "تقريرلجنة شو" في: حسن صبري الخولي، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٠) وثيقة رقم ٣٥، ج ٢، ص ٢٢٥- ٢٢٦

(١٤) عادل حسن غنيم، حائط البراق أم حائط المبكى (القاهرة، دار قباء، ٢٠٠١) ص ٢٥- ٥٥.

(15) Arnold J. Toynbee, "The Present Situation in Palestine" op. cit, pp. 38 - 68.

(١٦) خيرية قاسمية، "المؤتمر الإسلامي العام في القدس ١٩٣١: محاولة للبحث عن نصير"، مجلة: دراسات تاريخية، العدد ٢٩ (إبريل - يوليو ١٩٨٥) ص ٣٤- ٤١

(17) Penny Sinanoglou (Harvard University),"British Plans for the Partition of Palestine, 1929-1938", The Historical Journal, 52, 1 (2009), p. 138

(18) Ibid., p. 148

(١٩) محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٨) الجزء الثالث، ص ١٥

(٢٠) كان للتجربة المصرية في التفاوض مع بريطانيا أثر كبير على الرأي العام في سوريا، الذي ثار في مارس ١٩٣٦ مطالبا بعقد معاهدة مع الفرنسيين مشابهة للمعاهدة التي كان المصريون يتناقشون بشأنها مع البريطانيين، والتي وقعت فيما بعد في ٢٦ أغسطس ١٩٣٦ . انظر: عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية ...، ص ٢٤، ٢٥ .

(٢١) محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٨) الجزء ٣، ص ١٦

(٢٢) المرجع السابق، ص ١٧، ١٨

(٢٣) المرجع السابق، ص ١٨

(٢٤) مصطفي الفقي، "قالها إسماعيل صدقي : لاتعلموهم الحرب ! "، الأهرام، ٢٠ أكتوبر ٢٠٠٩ .

(25) Thomas Mayer, "Egypt and the 1936 Arab Revolt in Palestine", Journal of Contemporary History, vol. 19 (1984) pp. 275- 287

(26) Kelly (Cairo) to London,4 June 1693, Public Record Office (London), FO 371,20035, E3452.

(27) Ibid., same to same, 16, 22 June 1936, FO 371, 20035, E3598, E3753.

(28) Yehoshua Porath, The Palestinian Arab National Movement 1929- 1939 (London 1977), p. 199.

(29) Miles Lampson (Cairo) to London, 28 May 1936, FO 371/ 19980, E3135; Hasan al- Bana, Mudhakkirat al-Da'wa wal- Da'iya (Cairo n.d.), 223-225; Jaridat al-Ikhwan al- Muslimin (Cairo), 26 May 1936, 14-15 (147-148); Filastin (Jaffa), 27 May 1936; Huda Hanum Sha'rawi (ed), al- Mar'a al-'Arabiyya wa qadiyat Filastin (Cairo 1939), 13-15.

(٣٠) للوقوف على أهداف اللجنة وقائمة بأعضائها، انظر:

JIM, 2 June 1936, 17 (183); al- Fath (Cairo), 14 Rabi'a al- Awal, 1355, 5- 6 (1193 -1194).

ولعل أفضل بيان حول النشاط الشعبى المتعلق بثورة ١٩٣٦ فى فلسطين موجود فى:

I.Gershoni, "The Muslim Brothers and the Arab Revolt in Palestine", in G.Baer and A.Cohen, Egypt and Palestine (forthcoming); J.Jankowski, "Egyptian responses to the Palestine problem during the interwar period", IJMES, vol. 12, 1980, 1-38.

(31) Special Section, Ministry of the Interior (Cairo) to the Directorof theEuropean Department (Ministry of the Interior), and the Oriental Secretary (Cairo), 17 May 1936, FO 141/536/403/12/36; JIM, 19 May 1936, 19- 20 (129-130.

(32) Lampson to Wauchope (Jerusalem), 3 20035, E4415./ June 1936, FO 371

(33) Al-Jihad (Cairo), 18, 21 May 1936; al- Ahram (Cairo), 2 June 1936; al-Balagh (Cairo), 12 June 1963; Kelly to London, 4 June 1936, FO 371/20035, E3483; same to same, 5 June 1936, FO 371/20110, J5245.

(34) His letter to Wauchope 26 May1936, and the High Commissioner's reply were published in alblagh, 11June 1936, Filastin, 13 June 1936.

(35) Al-Balagh, 3, 10 June 1936; Kelly to London, 4 June 1963, FO 371/ 20035, E3507 (original: FO 141/ 536 / 403/1/19/36).

(٣٦) يظهر مضمون اثنى عشر التماس أرسلها مسلمون من المساجد فى ١٢ يونيو ١٩٣٦ فى:
FO 141/536/403/34/36.

(37) FO 141/536/67/36; Kelly to London, 22 June 1936, FO 371/20035,E3753.

كان كيللي نفسه مقتنعا بأنه لايوجد رد فعل سلبي على اليهود في مصر.

(38) Lampson to London, 12 August 1936, FO 371/ 20023, E5207.

(39) Porath, 199-200.

(٤٠) لمتابعة نشاط المندوبن الفلسطينيين العرب، انظر
Al-Ahram, Al- Balagh, 8 June 1936; Kelly to London,11 June 1936, FO 371/ 20035,E3452-E3454.

(41) Kelly to London, 11 June 1936, FO 371/20035, E3452-E3453.

(٤٢) عن ضغط الاخوان على عمر طوسون انظر:
JIM,26 May, 9, 16 June 1936.

(٤٣) وعن طلبات مماثلة من قبل مجموعات آخرى انظر:
Al-Jihad, 21 May 1936; Filastin, 27 May 1936.

(٤٤) وعن نشاط طوسون من أجل عرب فلسطين انظر:
Lampson to Wauchope, 28 May 1936, FO 371/20035,E3217.

(٤٥) نشرت هذه الورقة عام ١٩٨٤وربما تكون هذه المادة متاحة الآن (٢٠١٠).

(46) See: Martin Kramer, "Egypt's Royal Archives, 1922-52', American Research Center in Egypt Newsletter (Cairo), No. 113 (Winter 1980), 19-21.

وطبقا لهذا التقرير المشار إليه أعلاه، فإن المادة الأرشيفية التى تغطى هذه القضية في تلك الفترة موجودة.

(47) Public Security Department's Note (Cairo), 18 May 1936, FO 403/ 12 / 36; FO 371/19980, E3153.

(٤٨) يذكر د. محمد حسين هيكل فى مذكراته، مذكرات فى السياسة المصرية (القاهرة، ١٩٧٧) المجلد ١، ص ٣٣٠-٣٣١، إنه أثناء حجه الى مكة فى عام ١٩٣٦ قابل حسن البنا الذى عرض عليه منصب رئاسة جمعيته، لكن هيكل رفض، وكان على الجمعية ان تتبع سُبلا آخرى لتصبح معروفة.

(49) Ibid., vol. I, 352- 354.

(50) Kelly to London, 22 June 1936, FO 371 / 20035, E3753.

(51) Lampson to Wauchope, 21 July 1936, FO 371 / 20116, J6832.

(٥٢) ملحوظة: المرجع السابق يشير الى تصريح محمود: "نعم، إنه عربى، لكن مع كثير من الدماء السوداء".

(53) Kelly to London, 16 June 1936, FO 371/ 20035, E3598.

(54) same to same, 22 June 1936, FO 371/ 20035,E3753.

(55) Lampson to London, 12 August 1936, FO 371 / 20023,E3527.

(٥٦) بشأن مجلة "الرابطة العربية" والدائرة العربية الصغيرة المتطورة حولها، انظر:
Thomas Mayer, Egypt and the Palestine Question, 1936-1945 (Ph.D. dissertation, University of London 1980), 53-55.

(57) Keown-Boyed, Director-General, European Department (Cairo) to W.Smart (British Residency), 7 June 1936, FO 371/ 20110, J5575.

(58) Kelly to London, 21 June 1936, FO 371/ 20035, E3704.

(59) Bert Fish, American Legation (Cairo) to Secretary of State (Washington DC), 15 June 1936, National Archives, Record Group 59, 867N.00/ 320.

(60) Filastin, 14 October 1936; al-Difa' (Jaffa), 14 September 1936; Khayriyya Qasimiyya, Muhammad Ali al- Tahir - Qalam Filastini fi Misr, Shu'un Filastiniyya, Novermber 1974, No. 39,153-154, ignores the Wafd's responsibility for these restrictions.

(61) N. Vilenski (Cairo) to Shertok (Jerusalem), 22 May 1936, Central Archives, S/ 25/ 3242; Filastin, 14 October 1936.

(62) Kelly to London, 22 June 1936, FO 371/ 20035, E3753.

(٦٣) على الأقل هذا ما قاله عفيفى لكيللى، انظر:

Kelly to London,11 June 1936, FO 371/ 20035, E3453.

(٦٤) من اجل هذا ومن اجل رد الفعل البريطانى، انظر:

Lampson to London, 8 July 1936, FO 371/ 20021, E4257.

(65) Lampson to London, 4,6 August 1936, FO 371/ 20022, E5060-E5061.

(66) Kelly to London, 4 June 1936, FO 371/ 20035, E3483; Lampson to Landon, 8 July 1936, FO 371/ 20021, E4327.

(67) Lampson to Wauchope, 21, 24 July 1936, FO 371/ 20116, J6833; same to same, 24 July 1936, FO 371/ 20035, E4745; same to London, 3 August 1936, FO 371/ 20035, E4940.

(٦٨) التأريخ المصرى لهذه الواقعة مثير للإنتباه:

Dr. Abd al- Latif Hamza, Adab al- maqala al- suhufiyya fi Misr, vol. 8, Abd al-Qadir Hamza fi jaridatay al- Ahali wal- Balagh (Cairo 1936), p. 366,

انتقد النحاس بشدة لأنه سمح فى السابق بتصدير العمالة المصرية إلى فلسطين.

Tariq al-Bishri, al- Haraka al- siyasiyya fi Misr, 1945-1952 (Cairo 1972), p. 244,

رغم أنه يعتمد تماماً على شهادة حمزة في هذه الواقعة، ذكر أن النحاس لم يفرض حظرا.

(٦٩) مضمون قرار مجلس النواب، اقترحه حماد البصيل وتمت الموافقة عليه بالإجماع فى ٢٠ يوليو ١٩٣٦، انظر:

Lampson to London, 22 July 1936, FO 371/ 20035, E4667.

من أجل قرار مجلس مجلس الشيوخ الذى اقترحه عباس الجميل وتمت الموافقة عليه بالإجماع فى ٢٧ يوليو، انظر:

Lampson to London, 3 August 1936, FO 371/ 20035, E4940; al- Ahram, 28 July 1936.

(70) Lampson to London, 12 August 1936, FO 371/ 20035, E5160.

(71) Campbell's memorandum (London), 28 August 1936, FO 371/ 20024, E5492; Oliphant's memorandum (London), 28 August 1936, FO 371/ 20034, E5462; Ormsby- Gore to Shuckburough (London), 10 September 1936, FO 371/ 20025, E585.

(72) Rendel's memorandum, 8 September 1936, FO 371/ 20024,E5691; same's memorandum, 10 September 1936, 1,2 Ocober 1936, FO 371/ 29926,E6131, E6164, E6240.

(73) Rendel's report, 8 September 1936, FO 371/ 20024, E5691.

(74) Phipps (Berlin) to London, 1 October 1936, FO 371/ 20026, E6164.

(75) Same to same, 2 October 1936, FO 371/ 20026, E6240.

(76) Kelly to London, 9 October 1936, FO 371/ 20027, E6476.

يعتقد كيللى ان هذه الخصائص جعلت غالى غير مكترث بالنزاع الفلسطينى.

(77) Kelly (Alexandria) to London, 13 October 1936, FO 371/ 20027,E6476.

(78) Lampson to London, 10 November 1936, FO 371/ 20028, E7038; same to same, 10 November 1936, FO 371/ 20029, E7554.

(79) London to Lampson, 16 November 1936, FO 371/ 20028, E3708.